«الراي» طرحت الملف المأزوم على خمسة متابعين على وقع مطالبات بمقاطعة «الحدث العربي» في طرابلس

تغييب الإمام الصدر يرخي بظلاله على «قمة ليبيا»

بيروت - من ريتا فرح

«السيد الصدر رجل أستطيع أن أقول إنني ربيته، وهو بمنزلة ولد من أولادي أتمنى أن يعود بخير الى دياره، وأنا متأسف جداً لعدم وجوده بيننا في هذه الفترة، آمل أن يأتي ذلك اليوم الذي نصلي فيه معكم ومع السيد موسى الصدر في القدس». بهذه الكلمات خاطب الإمام الخميني وفد قيادة حركة «أمل» التي أسسها الإمام المغيب موسى الصدر، بعدما «دشن» جمهوريته العام 1979. لم يكن هذا اللقاء صدفة تاريخية، فقد تقاطع اختفاء الصدر مع تسارع التحولات السياسية التي شهدها لبنان سواء لناحية الصراع اللبناني - الفلسطيني، أو النزاع بين اليمين واليسار، أو الاجتياح الإسرائيلي، أو الدور الذي اضطلع به الصدر في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية وتفرعاتها الداخلية والخارجية. والمتغيرات اللبنانية لم تكن أقل حراكاً من البانوراما الإقليمية التي شهدت إبان قضية الصدر، توقيع اتفاق «كامب ديفيد» بين مصر وإسرائيل برعاية الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر، وقيام الثورة الإسلامية في إيران. وبصرف النظر عن تشابك المعطيات لبنانياً وإقليمياً، تعتبر قضية اختفاء الصدر والغموض الذي أحاط بها منذ أكثر من ثلاثين عاماً، من أكثر القضايا تعقيداً. ومن المسلم به أن كثيراً من الأحداث التي يمر عليها التاريخ يتم كشفها في مراحل لاحقة، غير أن مركزية الإمام الصدر داخل جماعته أولاً وفي لبنان ثانياً، أعاقت إظهار المسكوت عنه، وتضاربت السيناريوات والآراء حول الجهات التي تورطت في هذه العملية. لكن الثابت الوحيد فيها وفقاً لما يؤكده القضاء اللبناني أن الزعيم الليبي معمر القذافي هو المتهم الأول بإخفاء الصدر، خصوصاً بعد إصدار المحقق العدلي سميح الحاج العام 2008 قراراً اتهامياً بحق هذا الزعيم.

بعدما تلقى الإمام الصدر دعوة رسمية من القذافي لزيارة ليبيا إبان الاجتياح الاسرائيلي لجنوب لبنان العام 1978، وبعد قيامه بجولة على بعض الدول العربية، وصل إلى العاصمة الليبية في 25 أغسطس 1978 يرافقه الشيخ محمد يعقوب، والصحافي عباس بدر الدين. ولم تغطِ وسائل الإعلام الليبية أخبار الزيارة ومجرياتها، مع الإشارة إلى أن الصدر اعتاد في جولاته على الاتصال الدائم بالمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان. الرئيس الليبي صرح أن الصدر ورفيقيه غادروا ليبيا قبل عقد الاجتماع الذي كان مقرراً ليل 29-30 أغسطس 1978. وما إن تفاقمت القضية سياسياً وإعلامياً حتى أقرّ القذافي إثر اجتماعه مع رئيس «منظمة التحرير الفلسطينية» ياسر عرفات بمغادرتهم لليبيا متوجهين إلى إيطاليا. لكن السلطات القضائية الإيطالية أكدت لاحقاً عدم دخول الإمام ومرافقيه إلى أراضيها. ومنذ ذلك الحين، ظلت معضلة تغييب الصدر موضع جدل ونقاش، إلى أن صرح القذافي في خطاب ألقاه العام 2002 بأن الثلاثة لم يغادروا ليبيا، متهماً القيادي الفلسطيني «أبو نضال» بالتورط في الجريمة، مع العلم بأن «منظمة التحرير الفلسطينية» أشارت في صحيفتها «فلسطين الثورة» في تاريخ 12/11/ 1979 إلى مسؤولية الرئيس الليبي.

إخفاء الإمام الصدر لم يقف عند هذه اللحظة التاريخية، فقد أكد النائب الايراني غلام رضا مصباح مقدم في 9 سبتمبر 2008 أن ليبيا قدمت تقريرين يثبتان مقتل الصدر ومرافقيه. أما وجه التناقض فيتعلق بوجود رفاتهم أو اختفائها. فالتقرير الأول يشير إلى أن السلطات الليبية تعرف مكان الرفات، أما الثاني فينفي وجوده. من جهتها، ذكرت الصحافية رندة حبيب في كتابها «الحسين الوالد والابن» أن السفير الليبي في الأردن علي التريكي تحدث أمامها عن اغتيال الصدر وأسماء الذين نفذوا هذا العمل ومكان مواراته في ليبيا. أما القضاء اللبناني الذي بدأ تحقيقاته في 1978/9/13 حتى صدور مذكرة توقيف غيابية بحق القذافي وعدد من المسؤولين الليبيين في 2008/4/23، فقد ادعى على الزعيم الليبي بجرم خطف وإخفاء وانتحال صفة وتزوير واستعمال مزور، وطلب سميح الحاج القاضي المولج متابعة القضية تنفيذ حكم الإعدام بالمتورطين. ومنذ اختفاء الصدر ومرافقيه، دخلت العلاقات اللبنانية - الليبية في حال من التوتر، وبلغ هذا الأمر ذروته عبر عدم مشاركة القذافي في القمة العربية التي عقدت في بيروت العام 2002، واطلقت خلالها المبادرة العربية التي تقدم بها الملك عبدالله بن عبدالعزيز حين كان ولياً للعهد.

ويأتي عقد القمة العربية المقبلة في ليبيا في أواخر مارس ليفاقم الحال المأزومة بين لبنان وليبيا، خصوصاً إثر مطالبة رئيس البرلمان اللبناني نبيه بري وبعض القادة الدينيين والسياسيين الشيعة بعدم المشاركة في القمة التي وصفها «أبو مصطفى» (بري) بأنها «قمة الإحباط العربي». وهذا ما دفع الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى إلى القيام بجولات ماراثونية لحل المشكلة من دون الوصول إلى النتائج المرجوة في ما يتعلق بمستوى التمثيل الرسمي. ويتقاطع انعقاد القمة في العاصمة الليبية مع حديث عن جدواها وأهميتها، في ظل العلاقة المضطربة بين القذافي وبعض الزعماء العرب. فالعقيد «تنكر» للعروبة في الكثير من خطبه بعدما كانت بلاده من الأعضاء المؤسسين لميثاق الجامعة العربية. واختار لاحقاً شعار الأسلمة قبل أن ينتهي به الأمر إلى تبني الأفرقة عبر تنصيب نفسه «ملك ملوك افريقيا».

ووسط الجدل الدائر حول مستوى التمثيل اللبناني الرسمي في قمة ليبيا على خلفية قضية الصدر، وإثر مطالبة بعض القادة اللبنانية بعدم حضورها، طرحت «الراي» ملف العلاقات اللبنانية - الليبية المأزومة على كل من الدكتور كلوفيس مقصود أستاذ القانون الدولي في الجامعة الاميركية في واشنطن، والدكتور شبلي ملاط أستاذ القانون ومحامي عائلات الصدر ويعقوب وبدر الدين، والنائب السابق حسن يعقوب نجل الشيخ محمد يعقوب، والمطران غريغوار حداد، والنائب السابق محمد عبدالحميد بيضون.

بيضون: القادة الشيعة لا يتذكرون الصدر إلا في ذكرى اختفائه

يؤكد بيضون أن الصراع الاقليمي على الجنوب اللبناني شكل العامل الأبرز لاختفاء الإمام الصدر، موضحاً أن العلاقات التي تربط النظام الليبي مع بعض الدول العربية، وتحديداً سورية، عرقلت كشف ملابسات القضية. ويشدد على ضرورة أن يتبنى العرب سياسة خارجية موحدة تكون في مستوى الأزمة الراهنة.

• الجدل حول عدم مشاركة لبنان على مستوى رفيع في القمة العربية في ليبيا يأتي على خلفية قضية الإمام. ما قراءتكم السياسية لموقف فريق من القادة الشيعة في مقدمهم الرئيس نبيه بري؟

- **هؤلاء القادة الشيعة ليسوا جديين في مسألة الإحاطة بقضية الإمام الصدر، فبين عام وعام يتذكرونه في ذكرى اختفائه، لكنهم لم يسعوا يوماً الى اعتماد أي آلية عربية أو دولية لحل هذا الموضوع. يمكن القول ان قضية الإمام تتم المتاجرة بها من جانب أكثر من طرف من دون تحديد هدف أساسي لمعرفة ملابساتها. كان أجدى منذ البداية أن يتم قطع العلاقات مع ليبيا، لكن ذلك لم يحصل، وهذا التصرف إهمال فاضح في متابعة القضية. لا أعتقد أن ثمة طرفاً يرفض مشاركة لبنان في القمة العربية التي ستعقد في ليبيا، ولكن تستغل الفرصة لتسجيل بعض المواقف.**

• تأزمت العلاقات بين ليبيا ولبنان منذ اختفاء الإمام الصدر بدعوى تورط القذافي في هذه القضية. في رأيكم ما الذي يمكن أن يدفع النظام الليبي إلى الانخراط في تغييب الإمام، وما الظروف التاريخية التي تقاطعت مع اختفائه؟

- **مسألة تغييب الإمام الصدر مرتبطة بالصراع الإقليمي والصراعات العربية - العربية على الجنوب اللبناني. الصدر كان أول من دعا إلى إخراج الجنوب من التجاذبات الإقليمية وإعادة الدور إلى الدولة اللبنانية، وقد دفع ثمن هذا الموقف الوطني الأصيل. والأرجح أن تضارب المصالح الإقليمية حول مصير الجنوب شكل العامل الأهم لاختفاء الصدر، وكان على ليبيا منذ اليوم الأول أن تقوم بتحقيق جدي لمعرفة ما حصل فعلاً وتحديد هوية الجهات المسؤولة عن القضية، ولكنها لم تُقدم على هذه الخطوة حتى الوقت الراهن، وعليه فهي تتحمل كامل المسؤولية، كما أن الدولة اللبنانية لم تتخذ موقفاً رسمياً حاسماً، ولم تطرح الموضوع على المستوى اللائق بين ليبيا ولبنان.**

• إذا سلمنا أن القذافي ضالع في القضية، لماذا لم تتخذ السلطات القضائية اللبنانية إجراءات قانونية جادة في هذا الاطار؟

محمد بيضون

- **من الواضح أن ما منع لبنان من اتخاذ مواقف أو إجراءات قانونية جدية هي التحالفات العربية والإقليمية لليبيا التي كانت الحليفة الدائمة لسورية. كان للنظام السوري النفوذ الأكبر في لبنان، لذا لم تحظ قضية الإمام الصدر بالأهمية اللازمة، خصوصاً أن الأطراف الذين يفترض أنهم مؤتمنون عليها كانوا يعطون الاولوية للمصالح الإقليمية. من هنا، احتلت القضية حيزاً هامشياً طوال اثنين وثلاثين عاماً. ومسألة تغييب الإمام تدل على مدى الصراعات العربية - العربية. اليوم مثلاً لدينا محوران عربيان: محور مع إيران، ومحور آخر يعتبر السياسة الإيرانية سياسة عدم استقرار في الشرق الأوسط رغم أجواء المصالحة السائدة على المستويين السعودي والسوري. كما أن العرب لا يملكون موقفاً موحداً حول إيران التي تمثل أخطر تحد بعد إسرائيل. لذا، لا يمكننا أن نقول بوجود سياسة خارجية عربية موحدة، بل هناك سياسات خارجية فيما الجامعة العربية مؤسسة ضعيفة جداً غير قادرة على تجاوز ثنائية المحاور. حتى المبادرة العربية التي طُرحت في قمة بيروت والتي لاقت إجماعاً عربياً للمرة الأولى، أصبحت اليوم موضوع نزاع. ولا نبالغ إذا قلنا ان الأمين العام للجامعة عمرو موسى لا يعمل إلاّ على إطفاء الحرائق، وليس على بلورة توجه عربي مشترك. من هنا، حاجة العرب إلى التفكير في مشاريع للتعاون على كل المستويات المؤسساتية للخروج من الأزمة الراهنة وأداء دور فاعل في الشرق الأوسط وعلى المستوى الدولي.**

• يفترض أن تضع القمة على جدول أعمالها مسألة التشديد على المبادرة العربية. ما جدوى هذه المبادرة وسط الحديث عن حرب إسرائيلية محتملة على لبنان، وكيف سينعكس الغياب الرسمي الرفيع على هذه المسألة؟

- **المبادرة العربية لا تشكل حلاً، بقدر ما هي دعم للجهود الدولية في سبيل إيجاد حل للقضية الفلسطينية. المعروف اليوم أن هناك من يطالب بسحب المبادرة، لكن ذلك لا يغير شيئاً في الجهود الدولية لحل الصراع العربي - الاسرائيلي، لأن العرب ليسوا لاعباً أساسياً ولا يملكون أوراق ضغط حقيقية على إسرائيل. المحور الأساسي الذي لديه سلطة القرار هو الولايات المتحدة، فهي التي تستطيع خلق وضع دولي يفرض حلاً لهذه المسألة. ولا أعتقد أن القمة العربية تملك أن تقرر شيئاً جديداً، والأرجح أن إدارة الرئيس الأميركي الجديد ستستمر في الخط نفسه بغض النظر عن بقاء المبادرة العربية أو سحبها. أما لبنان فهو في النتيجة جزء من الوضع العربي المأزوم، وموقفه سيقوم على إيجاد نوع من التوازن بين الموقف السعودي ونظيره السوري. وأعتقد أن القمة العربية في ليبيا ستنعقد في ظل أجواء مصالحات عربية ولن تكون المبادرة محورها. من جهة أخرى، ليس هناك أي مبرر لحرب جديدة على لبنان وإيران، وهي الملف الأخطر، فواشنطن تنحو اليوم في اتجاه الديبلوماسية وليس الحرب.**

شبلي ملاط: نطالب بتنفيذ مذكرة التوقيف التي أصدرها القضاء اللبناني بحق القذافي

شبلي ملاط

يرى ملاط أن التحقيقات القضائية التي أجريت في لبنان أكدت تورط القذافي في قضية إخفاء الإمام ورفيقيه، داعياً الى ضرورة تنفيذ مذكرة التوقيف الغيابية بحق الزعيم الليبي والبدء بمحاكمته وخصوصاً بعد إقراره باختفاء الصدر في ليبيا. ويشير إلى «وجوب احترام الدول العربية للقرارات الصادرة عن القضاء اللبناني».

• قضية الإمام الصدر من أكثر القضايا إثارة للنقاش لجهة أسبابها والعوامل التاريخية المرافقة لها. كيف يمكن أن تحدد الأجواء التي رافقت ظروف إختفاء الإمام، وهل من إجراءات يمكن أن تتخذ على المستوى الدولي لكشف هذه المسألة كما حصل مع اغتيال الرئيس رفيق الحريري؟

- **أتحدث بصفة شخصية وليس بصفتي وكيلاً لعائلات الإمام ورفيقيه. اختفى الإمام الصدر في ليبيا خلال زيارة رسمية في أغسطس 1978 وإثر تحقيقات قضائية طويلة صدر قراران عن النائبين المميزين اللبنانيين السابق والحالي. ومعلوم أن النيابة العامة التمييزية هي السلطة القضائية الأعلى التي تمثل الدولة اللبنانية. وقد سطّر القراران مذكرات توقيف ضد معمر القذافي وغيره من أعوانه المتورطين، وكذلك فعل قاضي التحقيق العدلي بعد استقصاءات وافية تواصلت على مدى سبعة أعوام وأقرّ خلالها القذافي في حديث متلفز العام 2002 بأن الإمام اختفى في ليبيا. هذا أمر ثابت والبقية تكهنات.**

• هل تتوافر في القانون الدولي شروط تفضي إلى محاكمة رؤساء الدول في حال تورطهم في قضية تطاول أمن بلد آخر، وفي حال وجودها كيف يمكن استخدامها في ملف تغييب الصدر؟

- **موضوع الحصانة في مثل هذه الجرائم موضع جدل قانوني واسع، ولكن لا أحد ينكر ضرورة احترام القرارات القضائية اللبنانية. على الدول العربية أن تحترم هذه القرارات، ولا مجال للحديث عن أي سُبل تسويفية أو ملتوية لضياع الحقيقة والحق، ولحماية الديكتاتور الليبي من التبعات الجزائية التي يفرضها القانون. وعليه، ينبغي أن تنفذ مذكرات التوقيف وأن تُباشر إجراءات المحاكمة.**

• ما الذي يمكن أن تقدمه القمة العربية في ليبيا على هذا الصعيد؟

- **أفضل ما يمكن للقمة تقديمه هو وعي الحكام لهول الغدر، وغدر القذافي في قضية الصدر كلمة ليست صادرة مني، بل وردت في حديث لرئيس الوزراء العراقي نوري المالكي العام الماضي. ليت الحكام العرب يرددون علناً الكلمة قبل القمة، لنرى نفعاً إنسانياً واحداً من هذه الاجتماعات الجوفاء.**

• الخلاف بين الدول العربية كان العامل الأبرز في القمم. لماذا يزداد الشرخ في ما بينها في وقت تعمل فيه الدول الأخرى على تعزيز وحدتها كما هي الحال مع الاتحاد الاوروبي؟

- **الحديث يطول حول تأخر الجامعة العربية وتقدم الاتحاد الاوروبي، والأساس في تقدم الأمم الأخرى احترام الحرية وغيابها في العالم العربي، حيث يتم استبدالها بالاستبداد والغدر كما حصل مع الإمام الصدر ورفيقيه عبر حرمانهم الحرية منذ ثلاثين عاماً.**

كلوفيس مقصود: انعقاد القمم العربية في مقر الأمانة العامة يجنّب حصول اشكاليات

يشدد مقصود على ضرورة إيلاء قضية الإمام الصدر الأهمية اللازمة، معتبراً أن التوتر في العلاقات اللبنانية _ الليبية لا يمكن أن يعود الى مساره الديبلوماسي إلاّ بعد إيجاد الأجوبة حول غياب الصدر. ويدعو الجامعة العربية إلى اعتماد مقر الأمانة العامة موقعاً للقمم المقبلة بغية تجنب الحرج السائد بين بعض الدول.

• العلاقات بين لبنان وليبيا دخلت في مرحلة الأزمة منذ اختفاء الإمام موسى الصدر العام 1978 ما قراءتكم السياسية لهذه العلاقة منذ أكثر من ثلاثين عاماً؟

كلوفيس مقصود

- **كان لاختفاء الإمام موسى الصدر أثر عميق على اللبنانيين، لأن حضوره في الحياة العامة الدينية والاجتماعية والسياسية مهد لاستنهاض المحرومين وزرع بذور ثقافة المقاومة. هذا الحضور المميز جعل من غيابه غصة عند معظم اللبنانيين، وتسبب بغضب عارم عند فئة واسعة منهم. واستتبع هذه الحال عدم استقامة العلاقات بين بلدين عربيين، ما أفضى إلى حال متوترة لن يزيلها في شكل كامل إلاّ معرفة الحقيقة. وهذا يمثل تحدياً بمنتهى الجدّية علماً أن الأكثر إيلاماً هو أن تبقى القطيعة قائمة.**

• شهدت العلاقات اللبنانية - الليبية تحولاً أخطر بعد صدور قرار اتهامي ضد القذافي من جانب القضاء اللبناني. وسط هذه الأجواء المتوترة، كيف تتوقعون مستوى التمثيل السياسي في القمة؟

- **الأهم ألا تحصل أي قطيعة للقمة العربية المنعقدة في ليبيا، علماً ان دوافع المطالبة بغياب تمثيل لبنان قد تكون مفهومة. لكن رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري وهو من أقرب السياسيين لساحة الإمام الصدر أعلن أن مستوى التمثيل يعود إلى رئيس الجمهورية رغم رغبته في القطيعة. أعتقد أنه لا يجوز للبنان مقاطعة القمة، لكن له حق تحديد مستوى التمثيل، لأن حضور أي دولة عربية يرمز إلى حق المشاركة، خصوصاً أن مكان انعقاد القمة يتمتع بسيادة عربية طوال أيام انعقادها.**

أنا مقتنع بأنه من الأفضل أن تُعقد القمة مستقبلاً في الساحة العربية التي يوفرها مقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية. علينا الإلحاح على هذا الأمر اجتناباً لإشكالية مثل التي نواجهها في هذه اللحظة، خصوصاً أنه لا يجوز ألا تأتي قرارات القمة المقبلة في مستوى التحديات المصيرية التي يواجهها العرب، أنظمة ومجتمعات.

• يأتي التوتر المتجدد بين لبنان وليبيا في ظل كثافة التهديدات الاسرائيلية بشن حرب جديدة. ما أهم السبل الاجرائية والقانونية التي يمكن أن تتخذها الجامعة العربية في هذا الشأن تمهيدا لرفعها إلى الأمم المتحدة، خصوصاً أن لبنان يشغل منصب عضو غير دائم في مجلس الأمن؟

- **إن عدداً كبيراً من الخطوط الحمر تمّ خرقها، ولعل الأكثر خطورة هو الانشطار القائم حالياً بين سلطتي «فتح» و«حماس». ومن أولويات القمة إعادة اللحمة الفلسطينية. أما التهديدات الإسرائيلية فتتطلب، بل تستوجب، قراراً حاسماً بتفعيل عناصر الردع مثل وقف التوجهات نحو التطبيع والكفّ عن ضآلة الفعل وكثرة الأقوال بهدف استرجاع صدقية ما تعلنه القمة.**

من هنا، فإن رفع القضية الفلسطينية والتهديدات الإسرائيلية إلى الأمم المتحدة، خصوصاً مجلس الأمن، لن يكون مجدياً إذا لم يسبقه جهد جاد، لاسيما أن إسرائيل تتصرف كأنها ضامنة لفيتو أميركي مسبق. لذا ليس من الصواب اللجوء في الحال الراهنة إلى مجلس الأمن، إلاّ قبل تنسيق مُلزم بين الدول العربية يجعل أي عدوان إسرائيلي على أي قطر عربي مكلفاً.

حداد: لا يمكن الجزم بأن الزعيم الليبي هو المتورط الوحيد في عملية التغييب

ينوه المطران حداد بالخصائص التي تمتع بها الصدر، علماً أنه رافق الإمام في العديد من المحطات التاريخية. وإذ يؤكد أن الصدر عمل على إلغاء الطائفية السياسية في لبنان، يرى أن تورط القذافي في إخفائه لا يمكن الجزم به في شكل كامل لأن النزاعات اللبنانية - الفلسطينية كان لها تأثير فاعل.

• كنت من بين الشخصيات التي عاصرت الإمام الصدر. كيف يمكن أن تحدد أبرز ملامح مشروعه السياسي في لبنان؟

- **لم يكن للإمام المغيب بحسب تقديري مشروع سياسي خاص في لبنان. كان هدفه الأساسي إلغاء الطائفية السياسية، وقد تزامن ذلك مع تصاعد التوتر الفلسطيني، ومع صراع اليمين واليسار بين الشيعة أنفسهم. أراد الإمام توحيد طائفته، غير أن النزاع منعه من ذلك، فقام بإضرابه الشهير عن الطعام في الكلية العاملية. آنذاك، تركت المطرانية في بيروت وطلبت منه أن اشاركه في صيامه، فقال لي: أريد أن تصل رسالتي إلى الشيوعيين الشيعة تحديداً. إذاً، لم يحدد الإمام مشروعاً سياسياً متكاملاً، بل سعى إلى مساندة المحرومين من كل الطوائف، وأسس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، وقد ساعدته في ذلك فعرفته إلى رئيس الجمهورية آنذاك شارل حلو الذي دعمه على هذا الصعيد.**

• هل طروحات الإمام الصدر حول إلغاء الطائفية السياسية والعيش المشترك ومحورية القضية الفلسطينية هي التي ساهمت في تغييبه؟

- **كثير من علامات الاستفهام تطرح حول العوامل التي أدت إلى إخفاء الامام الصدر ورفيقيه، ولا أحد يعرف في شكل دقيق الظروف التي رافقت هذه القضية المعقدة. الرئيس الليبي معمر القذافي اتهم بما حصل، ولكن الأجواء التي شهدها لبنان إبان تلك المرحلة عرفت تصاعداً للنفوذ الفلسطيني، الذي ترك تأثيراً على عدد من المسؤولين في لبنان. أكرر أن غياب الإمام يشوبه الغموض، وأتهم العديد من الأطراف باخفائه، لكن لا يمكن الجزم بحقيقة ما حدث إلاّ بعد إظهار الحقيقة في شكل كامل. قد يكون القذافي ساعد في تغييب الإمام أو سهّل ذلك، ولكن في رأيي أنه لم يكن الوحيد وراء الأمر، فالنزاعات اللبنانية - الفلسطينية كانت من أهم المؤثرات التي أدت إلى تغييب الإمام. يبقى أن موسى الصدر شكل حالة لبنانية استثنائية، فقد أحبه كل اللبنانيين من جميع الطوائف، وبعض المسيحيين أرادوه رئيساً للجمهورية.**

غريغوار حداد

• غياب الامام الصدر ترك فراغاً سياسياً في لبنان. أين طروحاته اليوم وسط حدة الانقسام المذهبي؟

- **الأجواء السياسية في زمن الإمام الصدر تختلف جذرياً عن الحالة التي يمر بها لبنان اليوم. اللبنانيون في الوقت الحالي منقسمون على أنفسهم، والأحزاب السياسية تحولت أحزاباً طائفية. إخفاء الإمام خلق طبعاً حالة شيعية جديدة، ولا أريد الدخول في تفاصيل هذه المسألة، لكنني أريد الاشارة الى أن المطالبة بإلغاء الطائفية السياسية التي مثلت إحدى غايات الصدر اختلفت ظروفها عما نشهده اليوم.**

يعقوب: نملك معلومات أن الصدر ورفيقيه لا يزالون أحياء في أحد المعتقلات

يشدد يعقوب على تورط النظام الليبي في تغييب الإمام الصدر ورفيقيه، متسائلاً عن الأسباب التي تدفع القضاء اللبناني إلى عدم تعميم مذكرة التوقيف الغيابية الصادرة في حق القذافي وسبعة عشر مسؤولاً ليبياً على الانتربول. ويلفت إلى أن الصدر قام بوساطة لدى الفاتيكان لتسهيل دخول الإمام الخميني لفرنسا عشية الثورة الإسلامية.

• انعقاد القمة العربية في ليبيا يأتي وسط جدل حول مستوى التمثيل الرسمي للبنان فيها على خلفية اختفاء الإمام الصدر ورفيقيه. أين أصبحت التحقيقات القضائية اللبنانية حول تغييب الإمام، وما موقفكم من القرار القضائي الصادر العام 2008 الذي اتهم القذافي بالتورط في القضية؟

- **الحديث عن قضية الإمام الصدر وأخويه بعد مرور نحو 32 عاماً على وقوع هذه الجريمة النكراء التي لا مثيل لها في التاريخ، يؤكد فداحة المأساة ووقاحة المعتدي، فالنظام الليبي يساهم في تعقيد هذه القضية وبالتالي التمادي في الجريمة. أما الاجراءات التي اتخذها القضاء اللبناني فقد تأخرت كثيراً، وهنا نوجه سؤالاً إلى القضاء وتحديداً إلى المدعي العام التمييزي عن سبب تأخر صدور هذه المذكرات وتعميمها على الانتربول. المعروف أن السلطات القضائية أصدرت العام 2008 مذكرات توقيف غيابية بحق القذافي و17 مسؤولاً ليبياً، لكن هذا الأمر أتى بعد تجاهل كبير لقضية اختفاء الامام ورفيقيه من جانب الحكومات اللبنانية.**

• النظام الليبي ينفي تورطه في القضية مستنداً الى وثائق وأدلة. ما رأيكم في صحة هذه المعلومات؟

- **كل الوثائق التي يستند إليها النظام الليبي مزورة، فالمعروف أن الإمام الصدر والشيخ محمد يعقوب والسيد عباس بدر الدين تلقوا دعوة رسمية، ووصلوا إلى ليبيا ولم يخرجوا منها. وكل التحقيقات التي جرت حول القضية أكدت أنهم لم يخرجوا من ليبيا، وأن الأعمال الاستخباراتية التي قام بها القذافي عبر نقل الشبهات إلى إيطاليا كانت باطلة. فقد انتحل رجلان شخصيتي الإمام الصدر والشيخ يعقوب، وتبين أن جوازي سفرهما الموجودين لدى القضاء اللبناني تعرضا للتلاعب والتزوير. لا نريد الدخول في تفاصيل التحقيقات الواضحة، لكن الأهم أن القذافي اعترف العام 2002 خلال إلقاء خطاب أمام حشد من الناس، بأن الإمام وأخويه لم يغادروا ليبيا، واتهم «أبو نضال» المسؤول الفلسطيني السابق باخفائهم.**

حسن يعقوب

• أشارت الصحافية رندة حبيب في كتابها «الحسين - الوالد والابن» إلى أن السفير الليبي تحدث أمامها عن اغتيال الصدر وأسماء الذين نفذوا هذا العمل ومكان مواراته في ليبيا. هل اطلعتم على هذا الكتاب، وما موقفكم من تصريحات السفير الليبي؟

- **كتب حول قضية الإمام الصدر وأخويه كثير من الروايات، والمهم في التصريح الذي أدلى به السفير الليبي علي التريكي اعترافه بأن النظام الليبي تورط في هذه القضية. أما المعلومات المتوافرة لدينا فتقول أن الإمام وأخويه ما زالوا أحياء في أحد المعتقلات الليبية ويتعرضون لنمط من الجريمة المتمادية، عبر احتجازهم والاعتداء على حقوقهم وإنسانيتهم. النظام الليبي هو المسؤول المباشر عن هذه الجريمة وجماهير الإمام واخويه لا يمكن أن تستكين أو تنسى. ولا يشفع لمرتكبها سوى إطلاق سراحهم وإعادتهم إلى ساحة جهادهم سالمين.**

• في حال شارك لبنان في قمة طرابلس على مستوى رفيع، ألا يسمح ذلك بنقل قضية الإمام الصدر ورفيقيه إلى أعلى منبر عربي؟

- **نعرف طبيعة انعقاد القمم العربية التي لم يعول العالم العربي يوماً عليها، وحضور لبنان سيكون بمثابة إهانة للشعب اللبناني ودولته. فقضية الإمام الصدر وأخويه تمّ إدراجها في البيان الوزاري لحكومة الرئيس فؤاد السنيورة الأولى العام 2005، ثم في بيان حكومته الثانية وصولاً إلى حكومة الرئيس سعد الحريري. والبيانات الوزارية الثلاثة تُقر بتورط القذافي وعدد من المسؤولين الليبيين في القضية، ما يُلزم أي لبناني سواء كان رئيساً، أو وزيراً، أو موظفاً مقاطعة القمة العربية في ليبيا. فضلاً عن كل ذلك، لا خسارة على الإطلاق في عدم حضور قمة كهذه. حتى الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى الذي حاول اظهار بعض ايجابياتها لا أجده مقتنعا بجدواها.**